

## المشاكل السلوكية عند الأطفال و علاقتها بالبرامج التلفزيونية

أ. باشن مصطفى

أ. بوكايس آمال

جامعة الجزائر 2

مقدمة:

تطرقنا في هذا المقال إلى التعرف وكشف أثر التلفزيون على سلوكيات الأطفال حسب بعض الاحصائيات العالمية فهي تشير الى أن التلاميذ في الصفوف الأولى من المدارس الابتدائية يقضون 40% من وقت مشاهدتهم للبرامج التلفزيونية في مشاهدة البرامج الموجهة للكبار، في حين ترتفع هذه النسبة في أوساط طلاب الصف السادس من المرحلة الابتدائية لتصل الى 79%، في حين أن بعض الدراسات التالية أكدت على أن هناك ما بين 5 و6 ملايين طفل تحت سن الـ12 سنة يشاهدون التلفزيون حتى الساعة الحادية عشر ليلا، وأن هناك على الأقل 2 مليون يشاهدون التلفزيون 12 ساعة في اليوم حتى منتصف الليل في الولايات المتحدة الأمريكية، وقد أفاد 75% من أطفال المرحلة الابتدائية الذين اشتركوا في استفتاء في بريطانيا أنهم يفضلون برامج الكبار، وخصوصا البرامج المتعلقة بالجريمة، ثم يفضلون التمثيليات والاستعراضات والمسلسلات، أما البرامج المخصصة للأطفال فلم تكن رائجة ومحبوبة لديهم (خضور، 1999، ص27)، كما أظهرت بعض الدراسات العربية أن أهم الصفات التي تعجب الأطفال في بطل الأفلام هي صفات الاضحاك، الشجاعة والقوة، ويميل الأطفال الى تقليد البطل في الفيلم، وهذا ما يطرح المخاوف من تقليد مشاهد العنف والعدوان وغيرها من المشاهد غير المقبولة، من جهة أخرى نجد نظريات التعلم في علم النفس أهمها نظرية التعلم عن طريق النموذج تؤكد أن الطفل يتعلم السلوكيات المختلفة من خلال ملاحظتها عند نماذج محيطة به بما فيها ما تصوره وسائل الاعلام ، لذلك فان الطفل قد يتعلم بعض السلوكيات الخاطئة التي تسبب له بعض المشكلات النفسية، حيث تنتشر بين الأطفال العديد منها والتي تستطيع أن تظهر في مختلف البيئات التي يتواجد فيها الطفل كالمدرسة ، منها حالات التأخر الدراسي والتسرب المدرسي، ومشكلات أخرى كالعدوان، القلق، السرقة، مخاوف

الأطفال، الكذب...، لذلك كان من الضروري التطرق الى موضوع المشكلات السلوكية عند الأطفال وعلاقتها بالبرامج التلفزيونية.

#### اشكالية الدراسة :

تعتبر الطفولة مرحلة من المراحل التطورية الهامة التي يمر بها الانسان تبدأ عند الولادة وتستمر الى البلوغ حيث ينشأ ويتطور فيها جسميا عقليا نفسيا واجتماعية ضمن أسرته و محيطه الاجتماعي، حيث تنقسم الى ثلاث أقسام : طفولة مبكرة، متوسطة ومتأخرة. تعتبر هذه المرحلة فترة انتقالية حرجة يتعرض مسار النمو فيها للعديد من المشكلات التي تحول دون اشباع مطالبها، وتحقيق أكبر قدر من التوافق النفسي، فهي مرحلة تثبيت لكل مظاهر النمو السابقة واستعداد وتأهب لظهور خصائص جديدة في المراحل اللاحقة.(عبد الرحمن، 1998، ص 175). فقد يستطيع الطفل أن يعيش بعض الخبرات التي يمكن أن تسبب له بعض المشكلات السلوكية والنفسية، فالأسرة المعاصرة تعاني من العديد من هذه المشكلات التي تظهر عند الأطفال وهي عديدة، منها اتجاه الطفل أحيانا للكذب أو السرقة أو الهرب من المدرسة، ومنها كذلك ما يتصل بالتمرد والعصيان أو بالتمير والتخريب ومنها ما يتصل بالفشل الدراسي والاندماج مع صحبة السوء ، ومنها مشكلات تتصل بالتدخين والادمان ومنها .

ما يتصل بالاعتداء على الغير والعدوان....الخ يمكن أن يعيش الطفل بعض الخبرات التي يمكن أن تسبب له هذه المشكلات السلوكية و النفسية، من جهة أخرى يؤكد الباحثون أن هذه المشكلات تكتسب في ظل البيئة التي يعيش فيها الفرد، حيث ترى نظرية التعلم من خلال الملاحظة أن الأطفال يكتسبون معظم سلوكياتهم عن طريق الملاحظة لنماذج حية قد تكون لإخوانهم وأصدقائهم وهم يمارسون نشاطهم العادي ، كما يمكنهم تعلم أشكال جديدة من السلوك الاجتماعي عن طريق ملاحظة نماذج رمزية تعرض في البرامج المختلفة عبر وسائل الاعلام على شرط ظهور موقف اجتماعي مشابه ومؤيد لهذا السلوك. وبما أن الطفل معرض بشكل رهيب لبرامج التلفزيون حيث يقضي ساعات طويلة في مشاهدتها يوميا فان هذه البرامج تستطيع أن تكون نموذجا هاما يستطيع الطفل ان يتعلم من خلاله أشياء كثيرة تشكل فيما بعد أساسا لسلوكاته. تدين نظرية التعلم من خلال النموذج إلى العالمين "باندورا" وولتر " والافتراض الأساسي لهذه النظرية هو أن الناس

يتعلمون السلوكات المختلفة من خلال ملاحظتها فيما تصوره وسائل الاعلام ، وأن الناس أيضا يمكنهم تعديل سلوكياتهم في ضوء الشخصيات الشريرة التي تحفل بها وسائل الاعلام ، فالعنف في التلفزيون أو غيره من وسائل الاعلام يزيد من احتمال العدوانية لدى المتلقين ليس فقط من خلال تزويدهم بفرص لتعلم العدوانية ، ولكن أيضا من خلال تقديم شخصيات شريرة تقدم بدورها نماذج سلوكية للمشاهدين (Bandura,Walters;1963). والسلوكات التي يتعلمها كالعنوانية مثلا لا تخرج الى واقع الممارسة الفعلية ما لم ينشأ موقف يستدعي أداء هذا السلوك المكتسب، وهناك عوامل تزيد من احتمال أداء السلوك الذي تعلمه الفرد مثل توقع المكافأة من الآخرين لقاء السلوك، والتشابه بين الموقف كما يظهر في التلفزيون وبين الموقف الاجتماعي الذي يواجهها المشاهدون بعد التعرض للموقف التلفزيوني ، وكذلك توقع التأييد الاجتماعي لسلوك الفرد في الحياة الواقعية من مشاهدين آخرين كانوا يظهرون اعجابهم بأعمال العنف التي تمارسها شخصيات الدراما التلفزيونية. أظهرت بعض الدراسات أن 50% من المكتسبات العقلية للمراهق في سن 17 يحصل عليها في سنوات عمره الأربع الأولى ، وتظهر 30% منها فيما بين الرابعة والثامنة وهكذا تعتبر مرحلة الطفولة من أخطر مراحل النمو والتي يزداد فيها تطور الطفل من الذاتية الى التفاعل الاجتماعي، كما يكتسب الكثير من الخصائص والسمات (محمد عوض، 2000، ص 20)، لهذا فان برامج التلفزيون يمكن القول عنها أنها تلعب دور المثير لانتباه الطفل وإدراكه لما به من معارف ومعلومات، فقد يتعلم منها شيئا أو أنه قد يغير من اتجاهه أو تخلق له اتجاها جديدا وقد يتصرف بطريقة جديدة ، وذلك بتعديل سلوكياتها القديمة خاصة وأن بعض التقارير تشير الى أن بعض الأطفال يقضون من الوقت من مشاهدة التلفزيون أكثر مما يقضون في المدرسة بل وأكثر مما يقضون مع والديهم وأفراد عائلتهم. (عبد الله بو جلال، 1993، ص 119، 150).

#### مصطلحات الدراسة:

**1- المشاكل السلوكية:** تعرف ميرفت نور الدين المشكلة السلوكية بأنها الحالة التي يفشل فيها الفرد أن يحقق التكيف بينه وبين عناصر ذاته المختلفة والمجتمع الذي يعيش فيه. (blog pot mirvetnoredine، محاضرة)

وهي سلوك متكرر يقوم به الطفل غير مقبول اجتماعيا وصحيا ،قد يوقع بصاحبه الأذى أو بغيره، يقوم به للتنفيس عن ضغط نفسي يمر به، كما تعرف بأنها عادات سلوكية سيئة اكتسبها الطفل من البيئة بالتعليم والتقليد جربها الطفل ووجد فيها استمتاع وراحة نفسية له. (موسوعة ويكيبيديا الحرة).

**2- النمذجة (Modeling):** مفهوم جاء به "بندورا" لتفسير طريقة التعلم عن طريق مشاهدة نماذج سواء كانت حية Vivante أو رمزية (Symbolic).

**3- البرامج التلفزيونية:** هي البرامج التي يشاهدها الأطفال على شاشة التلفاز والتي تبثها مختلف القنوات الأرضية أو الفضائية الأجنبية.

**الدراسات السابقة:**

بعد ادراك أهمية موضوع تأثير سلوكيات الطفل بوسائل الاعلام المختلفة خاصة ما يعرضه التلفزيون من برامج انطلقت دراسات عديدة في هذا المجال منها:

**1- دراسة فريزر وآخرون (Frazier,1997):**

تحت عنوان: **آثار العنف التلفزيوني والعقاب الصارم على الادراك الاجتماعي للطفل**، هدفت الدراسة الى تفحص الآثار الفعالة لمشاهدة التلفزيون والعنف ، وأثر العقاب النفسي على المعلومات الاجتماعية للطفل ومعالجة نتائج العدوانية وآثار المشاهدة الطويلة ، كما تدرس أثر السماح بمشاهدة مضمون العنف على الادراك للطفل والعنف، وذلك على عينة تكونت من 535 طفل وأسرهم، تابعهم الباحث لمدة 7 سنوات حيث استعمل المقابلات البيئية واستبيانات أجابت عنها الأمهات في السنة الأولى، والأطفال أجابوا على أسئلة في السنوات الأربع الأولى عن مسلسلات من أشرطة فيديو وأفلام كرتون صممت لتقييم معالجة المعلومات الاجتماعية.أسفرت الدراسة على نتائج عديدة أهمها:

- السماح بمشاهدة العنف وتكرار المشاهدة كانوا مرتبطين ايجابيا مع العدوانية المدرسية.
- المشاهدة الطويلة لا تضيف الى التفاوت في العدوانية شيئا، فالمسؤول عنها هو العقاب الصارم فقط.

**2- دراسة درويش (1995):**

بعنوان: انعكاسات مشاهدة الأطفال لبرامج التلفزيون على سلوكهم. وقد هدفت الدراسة الى التعرف على مدى متابعة الأطفال لبرامج التلفزيون القطري وما يعجبهم من برامجه والبرامج والفقرات التي يصعب عليهم فهمها ، ومدى انعكاسات مشاهدة الأطفال لهذه البرامج على سلوكهم، ومدى حرص

الأمهات على أن يتابع أطفالهن البرامج المخصصة للأطفال في تلفزة قطر، وذلك على عينة قوامها 440 طفلا تراوحت أعمارهم ما بين (5-14 سنة) وأمهاتهم ، تم جمع المعلومات عن طريق استبانة اعدت للأُم وأخرى للطفل ، كشفت الدراسة عن عدة نتائج أهمها أن للتلفزيون أثره الواضح على الأطفال ، فهم يحاولون تقليد ما يشاهدونه من ترديد الألفاظ والعبارات التي التي يسمعونها وكذلك تقليد الحركات والأصوات سواء التي تصدر عن شخصيات أو حيوانات وتقليد بعض الشخصيات في سلوكهم(دحلان، 2003).

### 3-دراسة العبدلي (2011):

بعنوان دراسة القنوات الفضائية المخصصة للأطفال وتأثيرها على طفل ما قبل المدرسة، هدفت الدراسة الى التعرف على أثر متابعة الطفل ما قبل المدرسة لقنوات الأطفال المتخصصة والكشف عن الآثار الايجابية والسلبية المترتبة على ذلك، بالإضافة الى ايجاد الفروق في تأثير تلك القنوات على النمو الحركي والعقلي واللغوي والنفسي لطفل ما قبل المدرسة ، ولقد صمم الباحث استمارة استبيان طبقها على عينة من الأسر بلغ قوامها (195) أسرة ، من أهم نتائج الدراسة أن الآثار السلبية الناتجة عن متابعة الطفل ما قبل المدرسة للقنوات الفضائية هي اضاءة الوقت، يليه تخيل وتقمص الشخصيات الاجرامية التي يشاهدها وتأتي في المرتبة الثالثة العزلة وقطع العلاقات ثم يليه كل من الانفصال عن الواقع وقطع العلاقات وتعطل القدرات العقلية والجسدية وتعلم العنف والجريمة بمختلف أشكالها وادخال القيم والأخلاق السيئة على التوالي.

4- دراسة روبرست (Roberts, 1985): هدفت الى تحديد آثار الغرس الثقافي لموضوع العنف المقدم من خلال التلفزيون ، وقد كشف الباحث عن مقدرة التلفزيون على تغيير ادراك المراهقين للواقع الاجتماعي بطريقة تتفق مع ما يعرضه التلفزيون من برامج مشبعة بالعنف والجريمة، فقد أظهر المراهقون الذين تعرضوا لهذه البرامج المشبعة بالجريمة احساسا أقوى بالخطر والأناية ، ولم يكن للمتغيرات الديمغرافية ( السن، النوع، التعلم والمستوى الاجتماعي والثقافي) أثر كبير على ظهور العلاقة وتحديد قوتها بين المشاهدة وبين ادراك المبحوثين لعالم الجريمة.

5- دراسة هولمان (Holman,1990): بعنوان: أثر التلفزيون في مرحلة الطفولة المبكرة. هدفت الدراسة الى التعرف على المشكلات التي يشجع التلفزيون على ظهورها لدى الأطفال ، والتعرف على القيم الاجتماعية الايجابية التي يساعد التلفزيون على تقويتها ، اختارت الباحثة عينة

عشوائية من مختلف المدارس الابتدائية بأستراليا من أعمار ما بين (7-10) سنوات وبلغت العينة (518) طفلا وأعدت الباحثة استبياناً مفتوحاً للتعرف على آراء الأطفال حول المشكلات التي تنجم عن أثر مشاهدة برامج التلفزيون والقيم التي تساعد على تقويتها وتدعيمها ، خلصت الدراسة الى عدة نتائج أهمها : أن التلفزيون يشجع على ظهور بعض المشكلات المتعددة مثل سوء التغذية، واستهلاك المخدرات العنف الى جانب الآثار الايجابية للتلفزيون حيث يعزز ويقوي الثقافة والخبرات الحضارية والقيم الاجتماعية الايجابية(النوفلي، 2013).

### المشاكل السلوكية للأطفال:

تتميز المشاكل السلوكية بتغير في نمط التفكير حسب منظمة الصحة العالمية ،و المزاج أو السلوك الذي يبقى خارج المعايير والمعتقدات الثقافية، وعندما تشترك هذه المشاكل مع وضعية أخلاقية وعمليات معرفية مضطربة، تصبح هذه المشاكل السلوكية مرضية.(Mémoire on line .com)، والاضطرابات السلوكية عند الأطفال عديدة نذكر منها:

• **السلوك العدواني:** سلوك يرمي الى اىذاء الغير أو الذات أو ما يحل محلها من الرموز، ويعتبر السلوك الاعتدائي تعويضاً عن الحرمان الذي يشعر به الشخص المعتدي، والعدوان يكون اما مباشرة موجه نحو مصدر الاحباط سواء كان شخصاً أو شيئاً، أو يكون عدواناً متحولاً وهو موجهاً الى غير مصدر الاحباط.( فايد، 2005، ص71).

• **مشكلات النوم:** بعض الأطفال يصابون باضطرابات النوم حيث تسمى بمشاكل النوم، ومنها نجد الأرق وهو عدم قدرة الطفل على النوم وعند استيقظته يشعر بالتعب، أم بعض الأطفال يصابون بكثرة النوم، اذ ينامون ساعات طويلة في النهار والليل. أو بعضهم يبدي بعض السلوكيات وهم في حالة النوم كالسير أثناء النوم ، أما بعضهم فيصاب بفرع النوم أو الكوابيس(منسى، 1998، ص 125).

• **القلق:** يعد من الانفعالات النفسية الأساسية التي تصيب الانسان في هذا العصر، فقد وصف علم النفس والطب النفسي هذا العصر أنه عصر القلق والضغوط النفسية، كما يشكل القلق القاعدة الأساسية والمحور الدينامي في جميع الاضطرابات النفسية والعقلية، وقد يكون القلق عرضاً لبعض الاضطرابات النفسية، وقد يغلب القلق في حالات فيصبح هو نفسه اضطراباً نفسياً أساسياً. ( الزغبي، 2005، ص22).

• **مخاوف الأطفال:** مخاوف الطفل ظاهرة طبيعية على الأقل الى حد معين، ويؤكد علماء النفس على أنه من الضروري أن نميز بين المخاوف الطبيعية ابان الطفولة والمخاوف العصبية التي تميزها طريقة الشعور أكثر من الخوف نفسه. (عكاشة، 1999، ص 13). والخوف انفعال يتضمن حالة من التوتر تدفع الشخص الخائف الى الهرب من الموقف الذي أدى الى استثارة خوفه حتى يزول التوتر، وتتميز مخاوف الأطفال بعدم الثبات وبالتغير مع التقدم في العمر، وتزول عند الطفل بعض المخاوف لتحل محلها مخاوف أخرى. (الزغبى، 2005، ص 25).

• **السرقية:** السرقية هي محاولة ملك شيء يشعر الطفل أنه لا يملكه، وعليه يجب على الطفل أن يعرف أن أخذ شيء ما يتطلب اذنا معيناً والا اعتبر سرقة، وهي مفهوم واضح لدى الكبار يعرفون أبعاده وأسبابه وواضراً، أما الطفل فإنه لا يدرك تماماً مفهوم السرقة وأضرارها والسرقة تقلق الأهل أكثر من غيرها من سلوك الأطفال وبالتالي فهم يظهرون اهتماماً كبيراً بذلك . ويتعلم الأطفال أن السرقة عمل خاطيء اذا وصف الآباء والأمهات هذا العمل بالخطأ وعاقبوا أطفالهم في حال الاستمرار في ممارسته، بذلك يبدأ مفهوم السرقة بالتبلور لدى الطفل. يقول الباحث مصطفى القمش: " سلوك السرقة يعتبر من المشكلات الشائعة في مرحلة الطفولة، وقد يعتبر هذا السلوك مؤشراً واضحاً على بعض الانحرافات السلوكية فيما بعد ولا يستطيع الكثير من الآباء والمعلمين التعامل مع هذا السلوك بأساليب العلاج والوقاية المناسبة مما يسبب بعض الاحباطات لدى الآباء والأطفال، وقد يؤدي الى تفاقم المشكلة، لذلك كان لا بد من توجيه الوالدين والمعلمين للأساليب المناسبة للتعامل مع هذه الظاهرة" (القمش، 2007، ص 282).

كانت هذه أمثلة عن المشكلات السلوكية والنفسية التي يعاني منها الطفل، حيث تؤثر هذه الاضطرابات على توازن واستقرار الطفل المصاب مما يستدعي عناية خاصة من طرف الأهل، محيط المدرسة والمعالجين، وذلك لحل مشكلاتهم مبكراً قبل تطورها وتعقدتها الى تصبح مشكلات مرضية يصعب حلها.

## خاتمة واقتراحات:

تركز معظم نظريات التعلم في علم النفس على مبدأ التعرض للمثيرات والاستجابة لها، وتقليد الأطفال لما يشاهدونه من نماذج للسلوك، و نجد أن التلفزيون دخل دائرة المصادر التي يتعلم منها الطفل بالإضافة الى الأسرة والمدرسة وبالتالي فان الطفل يقوم بتعلم الأنماط والنماذج التي تعرض على شاشة التلفزيون وتقليدها يظهر في سلوكياته المختلفة،

و نحن في الحقيقة يصعب علينا مراقبة كل ما يبث على شاشات التلفزيون، خاصة وأن عدد القنوات التلفزيونية خيالي وهو متزايد عبر الزمن، لكن ان كنا أكثر تقاؤلاً فإننا نستطيع مراقبة أولادنا الى حد ما بمتابعتهم خلال مشاهدتهم لبرامج التلفزيون مثلاً: القيام باختيار البرامج التي يشاهدها الأولاد حيث يرافق الأهل الطفل خلال فترة مشاهدته للتلفاز. وتحديد الوقت الذي يستطيع فيه الطفل متابعة البرامج بحيث يوافق أوقات تواجد الأهل في المنزل. والاستفادة من خدمات التكنولوجيا، حيث تتوفر الآن برامج وتطبيقات تمكن الأهل من تصفية البرامج التي يشاهدها الأبناء سواء من خلال مواقع الإنترنت أو التلفزيون، وذلك بإبعاد البرامج المشجعة للعنف مثلاً أو المخلة بالأخلاق، أو التي تنشر بعض الثقافات غير المقبولة في مجتمعنا. أيضاً تنبيه الأطفال بطريقة متواصلة لنوعية البرامج التي يمكنهم والتي لا يمكنهم مشاهدتها.

## المراجع:

- أحمد محمد الدحلان (2003): العلاقة بين مشاهدة بعض برامج التلفاز والسلوك العدواني لدى الأطفال بمحافظة غزة، رسالة ماجستير، جامعة غزة.
- أحمد محمد الزغبى (2005): مشكلات الأطفال النفسية والسلوكية، ط1، دار الفكر، دمشق.
- عبد الرحمن بن الماس النوفلي (2013): أثر العنف المتلفز على السلوك العدواني لدى عينة من أطفال ما قبل المدرسة بسلطنة عمان، رسالة ماجستير، جامعة نزوى.
- عكاشة عبد المنان(1999): الخوف والقلق عند الأطفال، دار الجيل، بيروت.
- حسين على فايد(2005): المشكلات النفسية الاجتماعية، ط1، مؤسسة طيبة، القاهرة.
- حسن منسي(1998): علم نفس الطفولة، ط1، دار الكندي، عمان.